جهة وكونه في نفس الوقت رجل التراث اليهودي من جهة أخرى . وهذا التناقض في شعر بياليك يتضح في العديد من قصائده . ففي قصيدة « ان شئت أن تعلم » يتحدث عن الدين باعتباره مصدر القوة والبأس لدى اليهودي ويؤكد ان « بيت همدراش » (البيت التوراتي القديم الذي كان مصلى ومنتجعا للعلم الديني ، وكان بمثابة البؤرة التي حفظت التراث الروحي للشعب اليهودي على مر الايام جيلا بعد جيل لكل من طلب التعمق في الدين) ، اذ كان الشباب يتوفرون فيه على استطلاع صفحات التلمود بياض أيامهم وسواد لياليهم ، وقد حافظوا بانكبابهم هذا على فتيل الحياة الروحية للشعب واستمدوا من معينهم التاريخي قوة الحياة . وهذه المعاني تؤكدها الابيات على النحو التالي :

ان شئت ان تعلم
من اي نبع استمد اخوتك المقتولون
ايام بؤسهم ، قوتهم وبأسهم ،
وكيف ساروا نحو الموت باسمين
وكيف قدموا اعناقهم
لكل سكين وكل مقصلة
وصعدوا لكل موقد ومحرقة
وماتوا جميعا ميتة القديسين هاتفين « الرب واحد » ...
فسر الى « بيت همدراش » القاهر للدهور ...
وسترى بعض يهود واجمين
وجوههم معروقة معقودة الجبين
هم يهود المهجر الذين يحملون نيره الثقيل
يحاولون ان ينسوا عذابهم
في صفحة بالية من صحف التلمود ،
يحاولون ان ينسوا املاقهم
في قصص قديمة يروونها ،
ويطردون همومهم بلحن مزمور يرتلونه .

ونلاحظ في هذه القصيدة نفس التيار الاساس في شعر بياليك (وفي الفكر الصهيوني عامة) « تيار العودة » الى المطلق . والمطلق هنا هو الماضي متمثلا في بيت همدراش . ونفس هذا التيار يتضح جليا في قصيدة « الى الهاجادا » التي يعبر فيها الشاعر عن تمسكه بمثل الحياة اليهودية التقليدية متمثلة في « الهاجادا » التي تحكي عن روح البطولة لدى اليهود عبر العصور والتي ما زالت تحف بها الانغام الحزينة لمنشدي بابل :

فيكم يا صفحات التلمود فيكم أيتها الاوراق البالية
اساطير بديعة وقديمة .
وفي أيام جنوني حينما اتأمل المحزونين
تجد نفسي فيكم السلوى .

وفي قضيدة « على عتبة بيت همدراش » التي كتبها عام ١٨٩٤ نجد بياليك وقد وقف على عتبة « بيت همدراش » الذي يستخدمه كرمز للحياة اليهودية الدينية عبر العصور لان المثالية اليهودية تصل الى ذروتها بدراسة التوراة — ويحاول بث أحزانه فيه ولكنه يجده خاليا خاويا ، ويصف الشاعر الدمار الذي يسود بيت اسرائيل حيث تخيم العناكب على السقف والسطح محطم والاعمدة التي تسند القبة متهاوية والحوائط متشققة ... انه انهيار روحي حل « ببيت همدراش » ، تماما كما حل بنفس الشاعر ذاته في نفس الوقت:

نسيج العنكبوت يتمايل على سقفك
وافراخ الغربان تتصايح على سقفك المزق